و ذلوه بالعليم الحكيم بعد خراب البصرة و هذا ادلكم على وضوح حكمته تعالى وانها
فطره فطر الخلق عليها حتى تعلق المخلوق اذا تخيل صورة تخالف ما عنده من الكلية ولا
يثبت في بعض الاحيان ولو مره في دهره حتى سال سوال الاستنكار كما فعله
الملائكة الكرام و نوح عليه الصلوة والسلام في قوله رب ان ابني من اهلي واتفق
لكثير من الخواص وكذلك اعلى ذلك الشقي ابليس ولم يستطع مع ارتمائه في هوة
الشقا ان ينفي الحكمة كما فعله جمهور من تدعي الاسلام وعبدوا العقل والنقل نسال الله
الثبات والام في الملائكة ظاهرها الاطلاق كما حققناه في غير هذا المكان و
ذكره الزمخشري في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن فليس كذا ان تدعى
هذا الامر المستبعد على جبريل وميكائيل واسرافيل وطبقات الملائكة عليهم
الصلوة والسلام والله اعلم بالحقيقة ومسالة السجود كذلك الا انها اقرب الى
العموم من هذه لعدم الآلة والتاكيد الكثير كلهم اجمعون وفي جعل الانموذج
الذي اراهم في آدم انافه تفضيل العلم للامارة ايا هو غير اللهم زدنا [illegible]
واجعله خالصا لوجهك واما ما كانوا تكتمون هذا كتم عليهم وهم فمن ذا انقذر
على اذاعته الا ما انتهى قوله تعالى قلنا اهبطوا كرره مرتين كتكرير سائر الاقاصيص
كقصص موسى عليه الصلوة والسلام مع تذييل كل بفوائد ليست في الاخرى ليحصل من المجموع
العناية والتنويه بالقصة وكأنه التاكيد الذي اراد الزمخشري لا التاكيد
الاصطلاحي لبعد ان معناه افعلوا افعلوا او قلنا افعلوا قلنا افعلوا
فاما ياتينكم مني هدى اي ان عرض التكليف وهو الابتلاء قد تم وقامت الحجة
فلو شئت لكان هذا اخر العهد بتكليفكم اتقنتكم او توفيتكم وان شئت ان
اتفضل بابقائكم فابتليكم ببيان ما اطلب منكم فمن قبل فله الوعد ومن ابى
فله الوعيد تنبيه اورد في البدر المنثور حديث محاجة ادم وموسى و
حاصل الكلام فيه ان لوم موسى لادم اما على السبب واما على المسبب وجمهور
الفاظ الروايات مصرحة بالسبب كقوله اخرجتنا وفي لفظ اشقيتنا واخرجتنا من الجنة ولذا
عادت الاشارة اليه في قول ادم اما وجدت ذلك اي الخروج لا السبب
المعين قطعا والمقام يشهد لذلك لانه انما عتبه على انه قضى عليه وعلى

لانه

قف كشف صعبه حديث ادم وموسى في محاجة [illegible] عليهما السلام وانه لا السبب على السبب الاشكال وهو [illegible] وقد ذكر المعروف [illegible] السيد الامام محمد بن ابراهيم [illegible] الوزير [illegible] في العواصم والله اعلم

٨

لانه قال لم تصيبت ربك حتى لو كان السبب طاعة كان العتب بحاله فلو صح لفظ
يكون ظاهره اللوم على السبب وجب ان يحمل على ما ذكرنا لما ذكرنا وللمانع الاتي
وكنت كثير التعجب من عدم انتباه الناس لحمله على السبب لانه الظاهر والسلامة
من الاشكال واذا هو معنى تفسير ابن عباس ترجمان القران ويشهد له
انهم خلقوا للخلافة الارض فكانه قال ادم علىم تلومني اتسبب لخروجكم سبب
اخر او يوجد اختيار من كتب ذلك علينا وقدره قبل خلقنا كما علمته فلا تلمني فقد
حجه قطعا واللوم هو على علمه سابغ لانكره قول الصاحبك كنت السبب فيما كتب على
يا فلان [illegible] كره ذلك فبهذا الاعتبار ساغ له [illegible] وباعتبار ان عرضه
انما هو المسبب قال ادم عليه [illegible] يستوي على قدر ما التمنى عليه و على القدر عدمه
لانه كان ينسب الى غيره بتسبيبه او الى الباري باختياره ثم اني وجدت جد
حيني في رسائل ابن تيمية هذا المعنى منصوصا ووجدته في فتح الباري للعسقلاني
في موضع نسب احد الوجهين الى الداودي ولم ينسب الاخر لاحد واما الذين
حملوا على السبب فلم ياتوا بشي يعقل والسبب لذكران المسالة فرد من افراد
القدريات والقدر لا يصلح عذرا ولذا استشكله هنا الجمهور من الجهمية ومن لم
يستحي من الجبرية واما المعتزلة بالكسب وسائر الناس فاحتبطوا اشد الاحتباط
ولم ياتوا بعذر يسوغ لمن يريد الله فلا استحي ان اذكره لان القدر انما يكون عذرا
اذا وجب القدر ولو وجب القدر لكان العبد مجبورا ولو كان مجبورا لكان تكليفه
عبثا وتعذيبه ظلما ومن اتصف بالعبث او الظلم فليس بحكيم فيجوز ان يكذب فلا
وثوق بالشرع والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان قلت
كيف يكون خلافة الارض مع سكون الجنة الظاهر ان خروجه للمعصية قلت يمكن ان
يكون لادم هبوط الى الارض والطمان بها بحيث يصدق عليه اسم الخليفة وله
مع ذلك ماوى في الجنة ويكون ذلك خاصا به دون اولاده ادبهم جميعا وهو ظاهر
قول موسى عليهما الصلوة والسلام في بعض روايات حديث المحاجة اشقيتنا ويمكن
وجه اخر وهو ان يكون خروجه مبنيا على ما علم من حال امر ادم ولم يخبر عما
يجري لذلك الخليفة قبل من اسكان الجنة والخروج بسبب المخالفة والله اعلم

Copyright © King Saud University